سرّ التّحول المسيحي لأغسطين

(من الخطيئة إلى الكهانة)

د. خديجة زموري
جامعة باجي مختار–عنابة.

الملخــص:

يعالج المقال سرّ التحول المسيحي **لأغسطين**، هذه الشخصية التّي تميزت في شبابها بحياة اللّهو واللامبالاة، بل المساس بأسمى المقدسات. ليصبح بعدها من أهمّ وأعظم آباء الكنيسة في العصر القديم، ووصلت تأثيرات فكره اللاهوتي الفلسفي للعصور الوسطى.

إن الوقوف على سرّ هذا التحول يمكن تلخيصه في ثلاث نقاط: أولها تأثير محيطه العائلي ونخص بالذكر والدته "مونيك"، إلى جانب طبيعة تكوينه العلمي الذي اتسم باطلاعه على كل علوم عصره (كتاب شيشرون – المذهب المانوي – الفلسفة الأفلاطونية – الكتاب المقدس). وأخيراً طبيعة تفكير **أغسطين** التي تعتمد على إخضاع الأمور إلى العقل قبل الإيمان أو التسليم بها. وقد مارست كل هذه الأمور تأثيراتها على **أغسطين** لتصل به في نهاية المطاف إلى اعتناق الإيمان المسيحي ويصبح من أبرز منظري اللاهوت المسيحي.

الكلمات الدالة: القديس أغسطين، المسيحية، الفلسفة الأفلاطونية، المانوية، أمبرواز، شيشرون.

ABSTRACT:

The article is about the Christian’s changement of Saint Augustin, who was known for his fun and pithy during his youth. More than that the prejudice to basic sanctities. However, he became one of the most important church’s fathers in the old age. his theological philosophical thought effect reached the middle age.

This change can be summarized in three main points. Firstly, his family environment, especially his mother Monique. Secondly, the nature of his scientific education (Cicero book, Manichean doctrine, Plotinus philosophy, the bible). Finally Augustin’s thought nature that depends on the reason before belief.

All that affected Augustin till he converted to the Christian faith, and become one of the most prominent theoretician of the Christian theology

KEY WORDS:

Saint Augustine, Christianity , Platonic philosophy , Manichaeism , Cicerone , Amboise .

مقدمـــة :

عرفت الحياة الدينية في إفريقيا الشمالية نشاطاً لا مثيل له منذ وقت مبكر، فذاع صيت كنائس وأساقفة إفريقيا الشمالية. التّي كسبت شهرة على مستوى كامل الإمبراطورية الرومانية. فقد اسهم أساقفتها أيّما إسهام في إثراء الدين المسيحي، فأعمالهم يشهد لها تاريخ الكنيسة المسيحية إلى اليوم. ولعل الأسقف "ترتليانوس" من ابرزهم، فقد كان له أول اثر مسيحي مكتوب باللغة اللاتينية في شمال إفريقيا ، كما عُقد اقدم مجمع كنسي بقرطاج على يدّ "كبريانوس". لكن يبقى القديس **أغسطين** من أهم وأعظم الشخصيات التّي أنجبتهم شمال إفريقيا.

إن تتبع أهمية شخصية القديس **أغسطين** ليس في كونه قديس فحسب، أو شخصية دينية كانت لها بصمة بارزة في الكنيسة الكاثوليكية، إنما يعتبر موسوعة فكرية. فتأثيرات أفكاره وأعماله مازالت إلى اليوم تشغل الكثير من المهتمين. ليس في مجال اللاهوت وفقط بل في مجال الفكر عامة، وذلك نظراً لغزارة إنتاجه الإيديولوجي، حتّى قيل لا يمكن لشخص واحد أن يدرس كلّ أعمال **أغسطين** لكن السؤال الذي يطرح:

كيف لشاب بسيط عاش حياة اللامبالاة وفساد الأخلاق واللهث وراء شهواته الجسدية، أن يتحول إلى رجل دين. ويكرس مابقي من حياته لخدمة الكنيسة، بل يصبح من أكبر وأعظم مفكري عصره، إذ غمر العا لم بأفكاره اللاهوتية، الفلسفية والسياسية إلى اليوم؟

العــــــرض:

محيطه العائلي:بمدينة صغيرة جبلية تدعى تاغست[1] المعروفة اليوم بسوق أهراس بالجزائر، على نحو 100كلم جنوب مدينة "هيبورجيوس" عنابة[2] ، 180كلم شرق مدينة سيرتا قسنطينة[3]، ولد صبي بدوي يُدعى **أريليوس أوغسطينوس** في 13 نوفمبر 354م[4] . من أمّ مسيحية تدعى مونيك Monique ، ذات أصول بربرية[4] .

[1] Possidius. (2008). *Life of Saint Augustine*. (Herbert Theberath Weiskotten translator). United States of America: Evolution Publishing Merchantville.

[2] Decourcel, Dominique. (1995). *Augustin le génie de l'Europe*. France: éd. Janlate. P.28. \

[3] Ibid. p. 28.

[4] القديس أغسطين. (1996) . *اعترافات*. ط 5. (الخوري يوحنا الحلو، مترجم) لبنان: دار دمشق. ص1.

[5] Djedaite, Mahmoud. (2009). Saint-Augustin fils de Thaguest et Numidie. Algérie: édition apic. P.06.

وأب وثني يدعى بتريكيوس Patricuis، مواطن بسيط ذو أصول رومانية[1]ومن ملاك الأرض الصغار. يشغل وظيفة رسمية في الحكومة المحلّية، رغم وثنيته كان متساهلا مع الدين المسيحي، الذي كانت تمارسه زوجته. ويبدو أنّه لم يكن يمانع في أن يتعلم ابنه منذ الصغير التعاليم والمعتقدات المسيحية.[1]

حظي **أغسطين** برعاية عائلية سمحت له بإنهال العلم منذ نعومة أظافره؛ فوالده بتريكيوس الذي كان ينحدر من طبقة بسيطة أو بالأحرى من الطبقة البرجوازية الصغيرة كان يواجه صعوبات مالية[2]. ورغم تلك الصعوبات كان متسلحًا معتمدا على طموحه أكثر من موارده، في سبيل إنجاح تربية ابنه، تربية تسمح له بتبوأ مكانة ضمن المجتمع الروماني. وأن يصبح مدرساً أو على الأقل محامياً في مجتمع كانت فيه المحاماة والقضاء تمثل ذروة المجد والرفعة[3]. فهذا الأب سعى بكل جهده توفير المال من أجل أن يوفر لنجله أقساط متابعة دراسته العليا بقرطاج.

رغم كل هذه التضحيات من والده نجد أن **أغسطين** في كتابه "الاعترافات" ، لم يظهر أبداً إعجابه وتعلقه بوالده، بل كان يتحدث عنه إلّا اذا تعرض للجانب المادي[4].

2–مساره الدراسي:

في سن السادسة التحق **أغسطين** كجميع اقرناه بالمدرسة بمسقط رأسه تاغست[5]، أين تلقى المبادئ الأولى في الكتابة، القراءة والحساب. ولم يظهر على **أغسطين** في هذه المرحلة أي ذكاء أو فطنة أو حب للتعلم[6]. بل عانى من عقاب أساتذته له، بسبب تكاسله وتقاعسه في إنجاز واجباته[7] .

إذ كان الضرب من الوسائل المتبعة في المدرسة آنذاك، وهي طريقة استحسنها كلّ من الأساتذة وأولياء التلاميذ، كوسيلة لإخضاع المتعلمين للطاعة.

غير أن هذا العقاب والأسلوب المِمِل كان عامل تنفير لأغسطين اتجاه المدرسة، إذ يقول: "... كرهتُ الدرس والأسلوب المتبع، إرغاماً لي عليه، ومع انّي نفرت منه فقد أُكرِهت عليه ...."[8]

---

[1] دانيال روبين. (1999). *التراث المسيحي في شمال إفريقيا، دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى*. (سمير مالك، مترجم). لبنان: دار منهل الحياة . ص 260.

[2] المبكر، محمد. (2001). *شمال إفريقيا القديم (حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305-429م)*. ط1. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة. ص59

[3] القديس أغسطين. *اعترافات*. مرجع سابق. ص 34.

[4]Brown, Peter. (2001). *La vie de Saint-Augustin.* (Jeanne Marrou traductrice). France : édition du seuil. P.5.

[5] Biechy, Amand. (1867). *Saint-Augustin de l'Afrique au Ve Siècle*. 1ere éd. France: Barbou frères imprimeur libraire. P. 56.

[6] Ibid. P. 56.

[7]القديس اغسطين. مرجع سابق. ص 19.

[8] (م،ن). ص 19- 20.

كان التعليم الابتدائي عموماً ذا أهمية كبيرة لأغسطين، إذ استطاع من خلاله أن يقرا ويفهم كلّ ما يقع تحت يديه من كتب.

في حوالي 365 م[1] انتقل **أغسطين** إلى "مادور"[2] من اجل إكمال تعلمه [3]، لتظهر في هذه المرحلة مهاراته البلاغية. إذ ابدى تفوق على أقرانه واستطاع تعلم فن التعبير عن نفسه، وكذا جذب مستمعيه بجعلهم يضحكون تارة ويبكون تارةَ أخرى[4]. كما استطاع أن يعبر عن غضب وألم الآلهة "جونو" من خلال سردّ قصتها على المسرح.

كان معظم أساتذة "مادور" وثنيين الأمر الذي جعل التعليم ذا طابع كلاسيكي وثني، فقد أُرغم **أغسطين** وأصدقائه على حفظ واستظهار عن ظهر قلب أشعار هوميروس، فرجيل، شيشرون وساليست. ويتوجب عليهم شرحها بدقة[5]، فالملاحظ أن العلوم كانت ذات طابع أدبي محض.

ما إن اكمل **أغسطين** دروسه بمادور عاد إلى مسقط رأسه تاغست[6] في حوالي 369 م. وفي السنة الموالية لم يستطع الرجوع إلى صفوف المدرسة، فقد كان عليه أن ينتظر سنة كاملة. ليتمكن "باتريكيوس" والده من جمع المال الكافي[7] ، الذي يسمح له بإكمال دروسه في قرطاج. فشكلت هذه السنة منعرجاً في حياة **أغسطين**، فأمام فقدان أبيه السيطرة الكافية عليه، جعله يسترسل في فعل كلّ ما يحلو له [8] فكانت سنة اللامبالاة، واللهو.

وأيضا الهمجية مع زمرة من الأصدقاء الخلعاء[9]، الذين عمدوا إلى المساس بأقدس المحرمات، ووقعوا في المفاسد بحثاَ عن الملذات حتّى وصل به الأمر إلى عصيان والدته التّي ضرب بنصائحها عرض الحائط.

في سنة 370م وصل **أغسطين** إلى "قرطاج" لإكمال دراسته العليا[10]، وحتما كانت الحياة بهذه المدينة أكثر تشويقا لشباب أتوا من مدن صغرى. فالمدينة كبيرة وتمثل رمز الحرّية، حتّى وصفها **أغسطين** بمرجل الشهوة المدنسة[11]. ففي

---

[1] Brown, Peter, op. cit., p. 16 .

[2] **مادور**:مدينة أُسست في القرن 03 ق.م، لتصبح في عهد ماسينيسا من أهم مراكز حراسة التخوم الجنوبية على مشارف بلاد الجيتول، بعد الاحتلال الروماني. وفي عهد العائلة الفلافيية Flavii وقع اختيارها كموقع لاستيطان، جمع من قدماء الجنود الرومان. استدت اليهم مهمة مراقبة تحركات قبيلة الموزولامين.ثم اندمجت هذه المنطقة بمستوطناتها مع الوسط الاجتماعي الإفريقي، وهي التّي أنجبت" ابوليوس" الذي كان مثقف ثقافة لاتينية يونانية متكاملة ومنسجمة تماماً مع الحضارة الرومانية. رغم افتخاره واعتزازه بأصالته النوميدية الجيتولية معا. انظر: المحجوبي، عمار. ابوليوس. ط1. تونس: بيت الحكمة. 1998. ص 08.

[3] القديس أغسطين. مرجع سابق. ص 31.

[4] Brown, Peter, op. cit., p. 42.

[5] Ibid. p. 43.

[6] (م،ن)، (ص،ن) .

[7] (م،ن)، ص32.

[8] روبين، دانيال، مرجع سابق، ص 261.

[9] القديس أغسطين. مرجع سابق. ص 33.

[10] Brown, Peter, Op. cit., p. 16.

[11] جاريث، ب. ماثيور. (2013) . *أغسطين*.(أيمن فوؤاد زهري، مترجم). ط1. مصر: آفاق للنشر والتوزيع. ص 24.

هذه المدينة اتخذ **أغسطين** عشيقة[1] إشباعًا لشهواته في حوالي 371م. والتّي أنجت له ابنًا في حوالي 372م سمّاه "اديوداتوس"[2] أيّ عطية الله.

تابع **أوغسطينوس** دروسه في البلاغة والفصاحة آملا أن يسمو إلى تقلد منصب في القضاء أو المحاماة[3]. وقد اظهر **أغسطين** في هذه المرحلة تفوقا كبيرا على أقرانه، الأمر الذي أهله إلى فتح مدرسة لتدريس الخطابة. وهو في التاسعة عشرة من عمره[4]، وذلك بمساعدة وتمويل أحد مواطني تاغست الأثرياء، كان يدعى "رومنيانوس"[5].

الذي تكفل بكل مصاريف تعليمه بعد وفاة والده في 371 م[6]، إذ يقول: "... تغلبت على شهوات فرحت ادرس الخطابة وأبيع هذا الفن ..."[7] ومن ثمة تبحر أغسطين في دراسة أمهات الكتب ككتاب "هورتونيوس" لشيشرون[8] وكتاب أرسطو "المقولات العشر" ، التّي رغم صعوبتها استطاع فهمها وحده في حين عجز الكثير بمساعدة أساتذتهم على فهمها. غير أن عدم انضباط الطلاب في قرطاج، دفع **بأغسطين** إلى التفكير في السفر إلى روما آملا في معاش أفضل ومركزا أعلى وطُلابا أكثر انضباطا[9].

---

[1] قدم أغسطين من خلال كتابه "اعترافات" كل ما اقترفه من محرمات، وجاء الكتاب بأدق تفاصيل حياته غير أن اسم عشيقته ظل غائباً ولم يذكره رغم أنّه ظل وفيا لها حوالي 15 سنة. وبعد انتهاء العلاقة بينهما ورجوعها إلى إفريقيا، لم يتخلى **أغسطين** عن ابنه الذي ظل بجانبه. أنظر القديس **أغسطين**، اعترافات.

[2] تميز اديوداتوس بالذكاء الحاد وقد ظل إلى جانب والده في إيطاليا، وشارك في المناقشات التّي كانت دائرة في كاسزياكوم. وكانت قدراته العالية على تحليل الأمور محل اهتمام من طرف والده. فتمّ تعميده على يد أمبرواز في ميلان، في نفس وقت معمودية والده وصديقه أليبيوس في 24-25 أفريل سنة 387م. ويفترض أن كتاب أغسطين "المعلم" عبارة عن محاورة بينه وبين ابنه اديوداتوس. الذي شهد وفاة جدته مونيكا على ميناء اوستى، كماعاد مع والده إلى تاغست حيث واصل تعليمه، إلاّ أنّه توفي حوالي 389 م. للمزيد أنظر : أغسطين، اعترافات. كذلك آلان د. فيتز جيرالد. (حكيم ميخائل وآخرون، مترجم). ط1. (د.م).2010. ص 105.

[3] القديس أغسطين، مرجع سابق. ص 44.

[4] يوسف، كرم. (2012). *تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط*. مصر: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة. ص 25.

[5] **رومنيانوس**: أحد مواطني تاغست الأثرياء رعى أغسطين ماليا، وقف إلى جانب **أغسطين** إثر وفاة والده. وبفضله استطاع أغسطين الانتقال إلى قرطاج من اجل إكمال دراسته. كان أغسطين السبب في اعتناق رومانيانوس المذهب المانوي، اهدى له أغسطين كتاب ضد الاكاديميين كما دعاه إلى اعتناق المسيحة وكان له ذلك في سنة 396م. أنظر : آلان د. فيتزجيرالد. مرجع سابق. ص 137.

[6] Brown, Peter. op. cit., p. 46 .

[7] القديس أغسطين. مرجع سابق. ص 58.

[8] **شيشرون**: (106-43 ق.م) ولد بـ Arpinum على بعد مئات الكلومترات من جنوب شرق روما ينحدر من عائلة تنتمي إلى طبقة الفرسان. كان خطيباً و رجل سياسي. اهتم بفلسفة السياسية في روما كما يعتبر نموذجا مرجعياً للتعبير اللاتيني الكلاسيكي. من أشهر كتبه " هورتونيوس " الذي يبحث فيه عن الحقيقة، كما كتب خُطب شرح فيها الفلسفة الرواقية، تمّ نفيه من قبل كاوديوس أنظر:

Fredoulle, Jean Claude. (1999). *Dictionnaire de la civilisation romaine*. 1ere éd .France: larousse. P. 32-33.

[9] القديس أغسطين. مرجع سابق ص 87 .

2- الصداقة:

شبَّ **أغسطين** غير متقيد بالدين ، فحياته لم تكن جدّية تماماَ . كان يهوى دائما البقاء في صحبة الأخرين، أولئك الذين كانت أذواقهم تتناسب مع ذوقه، فقد قضى كل وقته –خاصة العطل – في الكسل والخمول وفعل ما يحلو له. فجاب الطرق والأماكن بمعية رفاقه من أبناء جيله، حتّى أنّهم قادوه إلى فعل الخطيئة. كما يذكر في كتابه الاعترافات أين يروي لنا حادثة سرقة ثمار الإجاص من أحد البساتين.

فيقول: "....لم ارتكب تلك السرقة وحدي بل أحببت مرافقة من شاركتهم فيها.....لكن لذتي الوحيدة في الخطيئة التّي اشتركنا بها، لا في تذوق الإجاصات المسروقة" [1]

كان **أغسطين** يحظى بشعبية وسط رفقائه وفي المقابل كان يُسيئ إلى نفسه حتّى يترك انطباعاَ جيداّ عنه لدى زملائه. وخلال فترة المراهقة كان يتباهى بارتكاب خطايا لم يقترفها قط، وذلك حتّى يحظى بالإعجاب والامتنان. لكن في نفس الوقت أحاط **أغسطين** نفسه بثلة من الشباب الذين تميزوا على غراره بالتشوق إلى المعرفة، والميل إلى كشف أسرار الحكمة، عن طريق الفلسفة. منهم من ذكرهم في مؤلفه "الاعترافات" بإسهاب على رأسهم اليبيوس Alipius[2]، صديق الطفولة وفي نفس الوقت تلميذه.

بالإضافة إلى "نبريديوس"[3]. كان مجموعة كبيرة من الأصدقاء يبتهج كثيراَ بالتحدث إليهم، تلك الأحاديث التّي كانت مفعمة بالحيوية والنشاط، وكان يستمتع بالأفكار والآراء الحيّة التّي كان يبديها أولئك الشباب. لقد تحدث **أغسطين** بحرارة عن الحوار والضحك والاحترام المتبادل، ودراستهم المشتركة للفصاحة والبلاغة. وعن الصداقة التّي تظهر أحياناَ جدّية وأحياناّ أخرى مرحة[4].

---

[1] (م، ن). ص 39.

[2] **اليبيوس**: ينحدر من عائلة كريمة في تاغست، وهو اصغر سناّ من أغسطين، تتلمذ على يده في مسقط رأسه ثم في قرطاج. وقد شهد له أغسطين بالذكاء والنبوغ منذ الصغر، كان شديد الإعجاب و التعلق بـ أغسطين، الأمر الذي أتاح لهذا الأخير أن يكون سبباّ في انتشاله من الرذيلة والأخلاق السافلة التّي تأثر بها في قرطاج والتّي رمت به في ملاهي الملاعب الرومانية. اعتنق أليبيوس المذهب المانوي مع أغسطين، وصدق أكاذيبهم. كما لحق بـ أغسطين إلى ميلانو أين شغل منصب مساعد قضائي وقد اهتدى إلى الإيمان المسيحي مع أغسطين. ورجعا معا إلى إفريقيا ليتولى تسيير شؤون كنيسة تاغست باعتباره أسقفا لها. أنظر: أغسطين، مرجع سابق. ص 107 - 112 .

[3] نبيريديوس: ولد بتاغست، ينحدر من عائلة غنية تملك ثروات بالقرب من قرطاج، كان صديق الطفولة الحميم لـ أغسطين. انتقل معه إلى ميلانو بحثاَ عن الحقيقة والحكمة لكنّه لم يكن حاضراّ في محاورات كاسيسياكوم (386-387م). اعتنق المسيحية بعد أغسطين بفترة، وتظهر المراسلات المتبادلة بينهما طبيعة نبريديوس المتعبة في الوصول إلى المعرفة، بطرحه الدائم للأسئلة الفلسفية. التّي ردّ عليها أغسطين في سبع رسائل. توفي في سن مبكر سنة 391م. للمزيد أنظر:

Fitzgerald, Alland. (2005). Encyclopédie Saint. Augustin, la méditerranée et l’Europe Ive-XXIe siècle. France: éd le Serf. P. 1000.

[4] القديس اغسطين. مرجع سابق. ص 107-114.

الملاحظ أن **أغسطين** كان بطبعه اجتماعي، فلم يعرف في حياته طابع الانعزال عن الأخرين. فقد كان دائم الانفتاح على الأصدقاء كما كان أميل إلى اللقاءات مع الأخرين، وقد كان لهذه العلاقات المختلفة تأثير كبير على تكوين شخصيته[1].

3-رحلة بحث عن الحقيقة:

3-1 قراءته لهورثونيوس:

بعيداً عن حياة اللّهو والمجون التّي عاشها أغسطين في شباب. كان شاباً موهوباً، ذكياً، كثير المطالعة، غير أن الاستنارة العقلية الأولى لأغسطين كانت مع شيشرون. فخلال دراسته العليا بقرطاج اطلع على كتاب "هورثونيوس" الذي أيقظ وشكل فكره إلى الإيمان على الصعيد المعنوي والفكري.

إذ يقول: " في سن التاسعة عشرة من عمري اكتشفت في صف الخطابة كتابا لشيشرون يسمة هوثنيوس فاضطرمت حباً للفلسفة وفكرت على الفور، في أن أقف نفسي على دراستها. "[2]

على الصعيد اللغوي أعجب **أغسطيس** بتلك التعابير الفصيحة والأدب الرفيع، الذي جاء في كتاب شيشرون. ومن ثمة ظهر له مدى ركاكة وفقر الكتاب المقدس، الذي انكب على دراسته تحت تأثير امه. ذلك التأثير الذي كان يجذبه للعقيدة بينما ميله العقلي يجذبه إلى الفلسفة[3].

كما سمحت هذه القراءة أن تتخذ شخصية سمتين الأولى هي الميل إلى تذوق الخير، والثانية البحث عن الحقيقة والحكمة. هذه التّي تسمى في اللغة اليونانية بالفلسفة[4]. فشيشرون بعد أرسطو وضع الحكمة فوق الثروة والشهوات وكلّ منفعة دنيوية. ومن هنا سيطرت على فكر **أغسطين** مدى حكمة هذا الفيلسوف العظيم، وبدأ شغفه بالبحث عن الحقيقة.[5] فقد حرض هذا الفيلسوف فكر أغسطين على طرح الأسئلة، لا لمذهب معين بل من أجل الحكمة عينها. وهي التي شكلت انطلاقته نحو رحلة بحث طويلة عن الحكمة الأزلية. غير أن حماسه خفّ اتجاه هذا الكتاب لأمر واحد وهو غياب اسم المسيح. إذ كان كلّ كتاب يخلو من اسم المسيح، لا يحلو له كثيراً مهما كانت بلاغته،

---

[1] زيعور، علي. (1983). *أغسطين (مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية)*. ط1. لبنان: دار اقرأ. ص 115.

[2] -القديس أغسطين. (2007). *تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي، في الحياة السعيدة في الكذب*. ط1. (يوحنا الحلو، مترجم)، لبنان: دار دمشق. ص 92.

[3] الخضيري، زينب محمد. (1992). *لاهوت التاريخ عند القديس أغسطين*. ط1. مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ص 12.

[4] Djdeiate ,Mahmoud. op.cit. , p. 94.

[5] القديس أغسطين. مرجع سابق. ص 45 .

نسقه وفلسفته[1]. وهذا إن دلّ على شيء فانما يدل على البذور التّي يحملها **أغسطين** عن تعاليم المسيحية، والتّي حفضها عن والدته.

3-2 المذهب المانوي:

انكب **أغسطين** بكل كيانه على دراسة أمهات الكتب في عصره بحثا عن الحكمة والحقيقة الأبدية، واحتك خلال بحثه الدائم عن الحقيقة بجماعة دينية كانوا يعرفون بالمانويين. هذا المذهب الديني الذي كان يقوم على أساس تقديم تفسيرات وتعليلات لوجود البشر، الأمر الذي بدى له معقولا[2].
اخذ هذا المذهب اسمه من مؤسسه ماني[3] ، الذي أدعى أنّه مطلع على حقيقة الإنسان الطبيعية. زاعما أن الخلق هو نتيجة مزج بين جوهرين هما الروح والمادة. وأن هذين الجوهرين كانا منفصلين قبل السقوط.

ومآلهما هو الانفصال من جديد[4]. ومن هنا رأى المانويين بأن الحياة هي صراع ابدي بين النور والظلمة، بين الله والشيطان، بين الخير والشر[5]، بين الروح والجسد كما أن الجسد ليس إلاّ سجنا للروح. يقرّ أغسطين في اعترافاته وهو في سن التاسعة عشرة من عمره، كان قد استهواه اله المانوية فقد كتب في اعترافاته يقول:

"طول تلك السنوات التسع الممتدة بيت التاسعة عشرة والثامنة والعشرين من عمري كنّا فريسة لشهوات مختلفة كنّا نغزي النّاس و يغزوننا، ونخدعهم و يخدعوننا تارة علناً بواسطة العلوم (الحرَة) ووتارةّ سرا تحت شعائر الدين الكاذبة."[6]

---

[1] (م،ن). ص 46.

[2] روبين، دانيال. مرجع سابق. ص 263.

[3] **ماني**: ولد في بابل عام(216-277م) كان أعرجاً ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية، التّي سمحت له بفضل قوت عائلته وثروتها بكسب حياد الملك "شالبور". الذي تأثر بعمق رسالة ماني وسمح له أن ينشر كلّ أفكاره بحرية تامة. ومبدأه قائم على الخير والشر، النور والظلام. كما قسم الأنبياء إلى قسمين قسم صالح وقسم شرير. ادعى أن رسالته هي رسالة "زرداشت" و"اليسوع". زعم أن آدم هو من خلق الشيطان وقد حذر اتباعه من القتل والكذب والزنا وذبح الحيوان. ودعى إلى العزلة والتبتل. لكن الأمر تغير بالنسبة إليه مع الملك الموالي بهرام الذي كان يخضع لكهنوت الديانة الرسمية، الديانة الزرادشتية، فسجنه ليتوفى بعد 26 يوم. للمزيد أنظر: نغرين، جيو وايد. (1985) . ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها .ط1. (سهيل زكار، مترجم). دار حسان.

كذلك: نعمة، حسن. (1994). *موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة*. لبنان: دار الفكر اللبناني. ص65.

[4] يوبو، جان. (2002). *اوريجانس باحث مولع بالحقيقة. تاريخ الكنيسة المفصل*. ط1. مج1. (انطوان الغزال وصبحي محمود اليسوعي، مترجمان). لبنان: دار المشرق. ص 119-120 .

[5] ايمار، أندريه. (1986). تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطوريتها). ط2. ج2. (فريد داغر ، فؤاد ابو ريحان، مترجمان) لبنان: منشورات عويدات. ص 632.

[6] القديس أغسطين. مرجع سابق. ص 57.

تمكن أغسطين في سنة 383 م بقرطاج من لقاء "فوستيوس" الذي اشتهر بفصاحته التّي استمالت الكثيرين. لكن **أغسطين** ورغم إعجابه ببيانه وفصاحته، إلاّ أنّه لم يجده أكثر حكمة من غيره. واستطاع أن يميز بينه وبين الحقائق التّي كان يتوق إليها.

فالملاحظ أن عجز فستيوس عن شرح المواضيع التّي كان يأمل أغسطين في إيجاد حلٍ لها، زعزع ثقته بالمذهب المانوي واتباعه. ولم يعد يرجو منهم تنويرا واغفل عن فهم وحل المشاكل التّي كانت تعذبه. إذ يقول في هذا المضمار: " تضمنت كتب المانوية خرافات لاحد لها عن الماء والنجوم والشمس والقمر وكما تمنيت عليه لو يشرحها لي بدقة ويقارن بينها وبين سواها من الشروح المركزة على الحساب التّي إذ اطلعت عليها في محل آخر لكي أرى إن كانت معطيات الكتب المانوية افضل منها أو على الأقل إن كانت تشرح الحوادث الأنفة الذكر شرحا مفصلا ومقبولا بيدا انيّ لم اعد اؤمن بمقدرته على ذلك الأمر"[1].

شُلّ حماس أغسطين لتعاليم ماني ومبادئه وخفت ثقته باتباعه وأساتذته، بعد أن ثبت له عجز أشهرهم على الإجابة لما كان يختلج عقله، من تساؤلات عن مصدر الشرّ في العالم.

3-3 الفلسفة الأفلاطونية:

إثر انتقال **أغسطين** إلى روما في 383 م، وخلال بحثه الفلسفي وقعت بعض كتب الفلسفة الإغريقية بين يديه، عن جماعة الأفلاطونيين المحدثين[2]. التّي كانت قد ترجمت إلى اللاتينية بواسطة أحد أهم وأشهر معلميهم يدعى "فكتوريانوس"[3] . وقد سمحت هذه الكتابات لأغسطين أن يدرك طبيعة الله الروحية، وأن الحقيقة ممكنة التعلم وقابلة

[1] القديس أغسطين. مرجع سابق ص 85 .86 .

[2] **الأفلاطونية المحدثة**: يمكن تعريف الأفلاطونية المحدثة بأنها محاولة لوضع فلسفة دينية ، وهي مذهب قام على أصول أفلاطونية. اتمّه اتباعه في القرنين الثاني والثالث للميلاد، وقد تأثر المذهب باليهودية والمسيحية . وابرز الأفلاطونيين المحدثين أفلوطين (205-270) و لد في "ليقوبوليس" من أعمال مصر الوسطى. و لم يشرع في الكتابة إلا في حوالي الخمسين من عمره. يرى أفلوطين أن الروح الإنسانية لها جانب علوي رباني يمكن ترويضها على التفكير في مراتب اسمى، لتنفصل عن العالم المادي عن طريق التطهير و النقاء الروحاني التأملي. كما للروح جانب ادنى أيضا يمكن أن يجعلها تدنس نفسها في العالم المحسوس، إذ لم تستعن بفلسفة الزهد و الورع . ترجمت بعض رسائله إلى اللاتينية في القرن الرابع للميلاد، ووجد فيها القديس أغسطين عوناً كبير وتأثر بها يما تأثير.

للمزيد أنظر: يوسف، كرم. مرجع سابق. ص 285-298.

كذلك بشروئي، سهيل ومسعودي، مراد. تراثنا الروحي (من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة). ط1. (محمد غنيم، مترجم). لبنان: دار الساقي. ص 171.

[3] **فكتوريانوس**: ينحدر من أصول إفريقية، درس البلاغة بروما فكان معلم لكثير من أعضاء المتميزين لمجلس الشيوخ الروماني. كتب وترجم العديد من الكتب الفلسفية. وللإشادة بمقدرته كمعلم شيد له نصب تذكاري في ساحة الفوروم الرومانية. لكن جزء كبير من إنتاجه الفكري ضاع. كان "فكتوريانوس" وثنيا، ولكنه اعتنق المسيحية في سن متأخر من حياته، للمزيد أنظر مقدمة كتاب:

Victorinus, Marius (1960). Traités théologiques sur la Trinité. T.I. (Pierre Hadot, traducteur). Paris. Ed. Le Serf. 07-18.

لأن تعرف[1]. وأن الله هو الكائن الأسمى، اللامتناهي الأبدي وهو النور. كما ادرك أن الشرّ ليس جوهراً بل هو حرمان ونقص في الإنسان[2] . وأن حدوث الشرّ إنّما يكون بسبب سوئ استخدام الإنسان لإرادته الحرة [3].

يشير أغسطين في كتابه اعترافاته؛ أنّه بعد اطلاعه على الأفلاطونية المحدثة انتقل من النزعة المادية الحسية إلى النزعة العقلية الأفلاطونية المحدثة كما يقول عبد الرحمان بدوي: " الفلسفة الخالصة التّي لا تعرف الإيمان إلى الفلسفة المؤمنة، أي تقوم على الإيمان "[4]

استطاع **أغسطين** أن يستفيد من الفلسفة الأفلاطونية بطريقة إيجابية [5] ، وذلك حين إنتهل منها الكثير من المعارف وفي نفس الوقت رفض بعض الآراء التّي لم يقتنع بها ورفضها مقدما آرائه المعاكسة .

فالفلسفة الأفلاطونية صححت أفكار **أغسطين** عن الله إذ يقول: "بعد مطالعتي مؤلفات الأفلاطونية...ادركت أنّك موجود وأنّك لا متناه...وأنّك الكائن الدائم الذي لا يتغير "[6] .ولكن رغم الثراء الذي وجده في الفلسفة فإنّه لم يفوت فرصة اكتشاف الفخ المنصوب وهو خلو هذه الأفكار من اسم المسيح[7].

3-4 التقائه بامبروازيوس:

بعد انتقال **أغسطين** إلى ميلانو في 384 م، وحصوله على منصب أستاذ بلاغة[8] بمساعدة "سيماخوس"[9] في المحكمة الإمبراطورية. أتيحت له فرصة التعرف على القديس "امبروازيوس"[10]، الذي فاقت بلاغته بلاغة "فوستيوس".

---

[1] اغسطين. مرجع سابق. ص 141 .

[2] زيغود، علي. مرجع سابق. ص107 .

[3] روبين، دانيال. مرجع سابق، ص 266 .

[4] بدوي، عبد الرحمان (1979). *فلسفة العصور الوسطى*. ط3. لبنان: دار القلم. ص 20 21.

[5] (م،ن). ص 107.

[6] اغسطين. مرجع سابق. ص 141

[7] روبين، دانيال. مرجع سابق. ص 267.

[8] القديس أغسطين. مرجع سابق. ص 54.

[9] **سيماخوس** Cymmachus : حوالي 340-420 م، هو وكونتويوس أورليوس سيماخوس، رجل سياسي ينحدر من أسرة عريقة. كان والده يشغل منصب إداري رفيع المستوى. حافظ سيماخوس على الديانة الرومانية التقليدية، أمام الاجتياح المسيحي خصوصا في الوقت الذي تخلت فيه الطبقة الأرستقراطية عن الوثنية و تبنيها الديانة المسيحية. وقد شغل منصب والى قرطاج سنة 373 م. وزعيم الحزب المحافظ الروماني عامي 384-385 م. ثم مستشارا عام 395 م ذو أصول إفريقية. هذا يفسر معرفته السابقة بأوغسطينوس و مساعدته له أنظر :

Songno, Cristiana. (2006). Aurelius Symmachus : A political biography . University of Mighigan press.

[10] **امبروازيوس**: من آباء الكنيسة القلائل الذي تعتز بهم الكنيسة المسيحية، ولد بمدينة تريبه (تريف) في بلاد الغال، حوالي عام 240م، من أسرة رومانية عريقة. نال حظاً وافراً من التعليم، فدرس القانون والآداب اللاتينية واليونانية في روما. عندما خلا منصب رئيس أساقفة ميلان سنة 274م، عين في ذلك المنصب، بعد أن حصل على تأييد إجماعي شامل. كرس حياته لخدمة الكنيسة، ولم يقل إخلاصه للكنيسة وولائه للإمبراطورية الرومانية، لاعتقاده أن

ومع مرور الوقت داوم أغسطين على سماع مواعظ امبروازيوس وبدأ يدرك أن أفكاره مقبولة، غيرت رأيه شيئا فشيئا نحوى الإيمان المسيحي، خاصة وأن امبروازيوس لم يكن رجل دين فحسب بل كان مفسرا أيضا.

وذلك لمعرفته الواسعة وإتقانه اللغة الإغريقية التّي كانت أساس فهم الكتاب المقدس كما نبّه "امبروازيوس" **أغسطين** إلى اكتشاف العمق الرّوحي للكتاب المقدس وذلك عن طريق رسائل المفكر العظيم بولس[1].

لم يكن تأثير سيمليسانوس Semplisianus[2] على **أغسطين** في اعتناق المسيحية بأقل أهمية، إذ له الفضل في اطلاعه على مقدمة إنجيل يوحنا. والتّي أورد فيها ملخصا عن العقيدة المسيحية، التّي سمح فيها بالمواجهة بين الأفلاطونية والمسيحية[3]. كما اطلعه "سيمبليسيانوس" على اعتناق "ماريوس فكتورينوس" Marius Victorinus النموذجي للمسيحية والتّي وجب الاقتداء بها.

في تلك الفترة التي قضاها **أغسطين** بميلانو، كان يسكن مع صديقه أليبيوسAlypius ، وفي احدى الأيام زارهما صديق من الأفارقة الشماليين ويدعى "بونتيكيانوس" ، كان شخصية تشغل منصبا رفيعا في الدولة. وبعد نقاش دار بينهما حول المسيحية اخبرهم عن الناسك المصري "أنطونيوس"[4] الذي قرر اعتزال كل مغريات الحياة، وذلك

المسيحية ستكون مصدر قوة الإمبراطورية. وأن انتصار الكنيسة على الوثنية يوازيه انتصار الإمبراطورية الرومانية على المتبربرين. وفي نفس الوقت كان يؤمن أن قانون الكنيسة لابد أن يخضع له كل النّاس على حد السواء بما فيهم الإمبراطور نفسه. وقد اثبت تطبيق هذا القانون عندما اجبر الإمبراطور "ثيودوسيوس الأول" على طلب المغفرة، اثر المذبحة التّي قام بها في "تيسالونيكا" في بلاد اليونان عام 390 م. التّي راح ضحيتها 7000 ألاف شخص، اثر قيامهم بثورة انتهت بمقتل حاكمهم. وبهذا اثبت "امبرواز" إجبارية خضوع الكل للكنيسة . ومن هنا كسب مكانة مرموقة في سلك الأسقفية والإمبراطورية. للمزيد أنظر:

الحويرى، محمود محمد. (1995) رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية. ط 3. مصر: دار المعارف. ص 75

القديس امبروسيوس. 1996. الاسرار . ط2. (بيت التكريس لخدمة الكرازة، كمترجم). مصر: مؤسسة القديس انطونيوس.

Casali , George (1998) . Dictionnaire de la théologie chrétienne, encyclopedia universalis paris: éditions Albin Michel. p.30-33.

[1] فيتزجيرالد، آلان . مرجع سابق. ص 75.

[2] **سمبليسيانوس**: كاهن بميلانو ، خلف أمبروزيوس كأسقف لكنيسة ميلانو في 397م. كان مثقفا وعلى اطلاع واسع بفلسفة الأفلاطونية المحدثة. له التأثير الكبير في تحول أغسطين للمسحية بعدما جمعتهم عدة مقابلات خلال تواجد أغسطين بـ ميلانو (385-386م). توفي قبل نوفمبر 400م أنظر:
Fitzgerald, Allan. Op. cit., p. 1358.

[3] فيتزجيرالد، الآن. مرجع سابق. ص 76.

[4] **أنطونيوس**: راهب ولد بكوما في صعيد مصر في حوالي 251م. رغم انه ليس السباق إلى حياة الرهبنة إلا انه يعتبر أول من جمع النساك في الاديرة. ووضع لهم قواعد ونظم لحياة الرهبنة. عاش منعزلا في قلعة مهجورة بصحراء مصر الشرقية. عرف بالحكمة والورع، ذاع صيته في كامل الإمبراطورية. ترك عدة رسائل منها رسائل إلى الأباطرة يدعوهم فيها إلى عدم الغرور بالمجد والسلطة. كما نصحهم بالحكم بالعدل والمساواة . وجه رسائل أخرى إلى الرهابنة يدعوهم فيها إلى المثابرة في حياة الرهبنة، محذرا إياهم من البعة الاريوسي. توفي في 356م انظر: متاؤس، الأنبا (2009). نسكيات الأنبا أنطونيوس(حياته ، رسائله ، تعاليمه). ط1. مصر: دار الكرمة للطباعة.

بالتخلي عن الوظيفة والزواج والمجتمع، من اجل التفرغ لخدمة الله[1] . تأثر **أغسطين** بهذه القصة واندهش بأولئك الأشخاص الذين استطاعوا أن يسيطروا على عواطفهم وشهواتهم. وفكر في ضعفه الشخصي إذ يقول في اعترافاته

"التفت إلى أليبيوس كان مظهري يعبر عن الثورة المختلجة لذهني ثم قلت بتعجب ما بالنا نحن؟ و ماذا تعني هذه القصة؟ فهؤلاء الرجال لم يحصلوا على تعليمنا ولا على ثقافتنا ومع ذلك فهم ينهضون ليفتحوا أبواب السماء ويدخلوا إليها بينما نحن مع كل ثقافتنا وعلومنا نقبع هنا مذلين ....في دنيا اللحم و الدم "[2].

احتاج **أغسطين** في هذه الأثناء إلى أن ينفرد بنفسه، فانقاد إلى حديقة بجانب الدار حيث ارتمى تحت شجرة التين، وأطلق العنان لدموعه التي أبت أن تتوقف، واخذ يؤنب نفسه إذ يقول:" إلى متى سأبقى أؤجل إلى الغد ثم إلى الغد الأخر...لماذا لا أضع حدا لخطاياي في هذه اللحظة بالذات "[3].

وعندما سمع **أغسطين** صوت طفل صغير، لم يميزه صوت طفل أو طفلة يكرر المرة تلوى الأخرى:" خذه واقراه." فأحس أن هذا أمرا صادراَ من الله، يناديه فاتجه مسرعاَ إلى الكتاب الذي يحوى رسائل بولس. امسكه وفتحه بعشوائية يقرأ أول فقرة به والتّي تقول:"...لا بالبتر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد بل البسوا الرّب اليسوع ولا تصنعوا تدبيرا للجد لأجل الشهوات "[4].

بعد هذه الحادثة شعر **أغسطين** بالسلام مع نفسه، وقد انتهى صراعه المرير، لكن لم يكن يعرف ما يخبأه له المستقبل، ومع ذلك كان على قناعة أن لا شيء اصعب في الحياة، إلا أن تكون بعيداَ عن المسيح. إذ يقول:" لقد صنعتنا لك ولا يمكن لقلوبنا أن تجد السلام إلاّ عندما ترتاح فيك "[5].

شعر أن الله يدعوه إلى شرح الإنجيل ونقل فحواه إلى صفوة القوم في الإمبراطورية، فانكب مع ابنه "أديوتاتوس" و"أليبيوس" على دراسة العقائد الأساسية للإيمان المسيحي. وذلك في أقسام الدراسة التّي كانت الكنيسة قد أعدتها في ميلان للذين كانوا يطلبون المعمودية. وبعد أن انهوا دراستهم جرت معموديتهم على يد "أمبروازيوس" في جوّ من الفرح العام 387 م[6].

أصبح **أغسطين** مسيحياَ بأتم معنى الكلمة، ليس له حرفة إلا الإيمان المسيحي. منذ سنة 386م قرر أن يكرس حياته لخدمة الله[7] ، وهذا يعني تخليه عن وظيفته كمعلم والتراجع عن زواجه المرتقب .

[1] القديس أغسطنيوس. مرجع سابق. ص 100.
[2] القديس أغسطنيوس. مرجع سابق. ص 45.
[3] (م، ن). ص 45.
[4] (م، ن). ص 47.
[5] (م، ن). ص 54.
[6] فيتزجيرالد، آلان. مرجع سابق. ص 76.
[7] (م، ن). ص 76.

الخاتمـــــة :

إن سردنا لأهم محطات حياة القديس **أغسطين** يمكن أن تمنحنا فرصة الربط بين حياته وعالمه الفكري. عليه يمكننا القول أن **أغسطين** كان يحمل في فكره وذاته المسيحية، ولم تغب عنه لحظة. ودليل ذلك هو رفضه في كل مرّة مختلف المذاهب والآراء لسبب واحد لا غي،ر وهو غياب اسم المسيح. وكأن **أغسطين** كان يبحث عن من يثير فيه الروح المسيحية، ويوقظها، أو يريد إجابة لجملة عن جملة التساؤلات التي كانت تراوده، والتي عجز عن الوصول إليها. خاصة و أن طبيعة تكوينه العلمي كانت موسومة بالاطلا ع التام على علوم عصره، إل جانب إحاطته بشتى المعارف والروافد الفكرية. وهذا يظهر جليا من خلال إنتاجه الفكري الغزير والمتنوع. فاطلاعه على الكتب الفلسفية وعلى وجه الخصوص كتاب "هورثنيوس" نبّهه إلى طرح التساؤلات. وانتقاد الأفكار والراء قبل قبولها بل وانتقاء ما هو منطقي وواقعي. وهذا ما طبقه مع الفلسفة الأفلاطونية التّي جعلته يدرك أن مصدر الشرّ في الحقيقة ليس جوهره الإنسان، بل هو ناتج عن سوء استخدام الإنسان لإرادته. الأمر الذي قربه أكثر من المسيحية، باعتبار أن هذا التفكير ليس من المبادئ الأفلاطونية فحسب لكن من مبادئ المسيحية كذلك.

إن أهم الأحداث التّي ميزت تواجد **أغسطين** بميلانو هو التقاءه بامبروازيوس الذي فتح أمامه أبواب لم يستطع أن يلجها من قبل. ونقصد هنا فك رموز الكتاب المقدس، الذي كان غامضا بالنسبة له، وذلك لجهله للغة الإغريقية. فقد عانى **أغسطين** صعوبات كبيرة في تعلم اللغة الإغريقية، التّي اظهر كرهاً شديداً لها، ولم يتمكن من تلقي قواعد متينة فيها. الأمر الذي لم يستطع تعويضه فيما بعد. فكثير من الكتابات تؤكد على أن **أغسطين** إلى غاية 400 م كانت معرفته بهذه اللغة ضعيفة، ومتواضعة جدًا. لا تتعدى استعمال مصطلحات تقنية في الفلسفة. فاللغة الإغريقية إذن ظلت بالنسبة لأغسطين غامضة حتّى أواخر حياته، عكس اللغة اللاتينية التّي اظهر فيها مهارات منذ الصغر. استطاع بذلك "أمبروازيوس" دون أن يدري الإجابة على التساؤلات التّي تشغل فكر **أغسطين** وطالما بحث عن إجابات لها. من أهم هذه التساؤلات هي طبيعة الله. فان كان الإنسان على صورة الله (المسيح) ، فان الله على صورة الإنسان له جسد بشري. فجاءت إجابة أمبروازيوس أن طبيعة الله تظهر في الإنسان في جانبها وطابعها الروحي لا الجسدي، وقد أثرت هذه الإجابة أيما تأثير في **أغسطين**.

من خلال ما سبق يمكن القول أن تحول أغسطين من شاب مستهتر غير مسؤول، لهى بأسمى إلى رجل دين كرّس كل حياته إلى خدمة الكنيسة المسيحية ، كان ناتج عن تظافر عدة عوامل، فتحوله لم يكن وليدة لحظة أو تحول مفاجئ بقدر ما هو عبارة عن تراكم عقائدي، معرفي وفلسفي. إذ البداية كانت من محيطه الصغير ونقصد هنا والدته المسيحية. وبالتالي حمل تعاليم المسيحية من دون أن يدري، كما لاحظنا أن **أغسطين** كان بطبعه اجتماعي، فلم يعرف في حياته طابع الانعزال عن الأخرين. كان دائم الانفتاح على الأصدقاء أميل إلى اللقاءات مع الأخرين. وقد كان لهذه العلاقات المختلفة تأثير كبير في تكوين شخصيته، بالإضافة إلى عيشه حياة فكرية عرفت الكثير من

التقلبات. بدءا بالفلسفة التّي أثارت فيه روح التفلسف والبحث عن الحقيقة، مرورا بالمانوية فالأفلاطونية التّي قربته من المسيحية، وأخيراَ وقوعه تحت تأثير "أمبروازيوس" هذا القديس، المفكر ،المفسر والفيلسوف، الذي استطاع أن يجمع بين شتات أفكار **أغسطين** بين تعاليم المسيح والفلسفة والحقيقة.

مارست التجارب العلمية الفلسفية المذهبية التّي مرّ بها **أغسطين** تأثيراتها حتّى بعد تحوله إلى المسيحية. وذلك بتبنيه عدة أفكار منها المفهوم المادي لطبيعة الإنسان الشريرة التّي اقتبسها من المانوية، أمّا الأفلاطونية فتظهر عندما اعتقد **أغسطين** أن الإنسان روح تستخدم جسد.

قائمة المصادر والمراجـــع:

آلان د. فيتزجيرالد. (2010). أغسطين عبر العصور. ط1. (حكيم ميخائيل، مترجم). د.م.

ايمار، أندريه (1986). تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطورياتها). (ج2). (ط2). (فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، مترجمان). لبنان: منشورات عويدات.

الأنبا، متاؤس (2009). نسكيات الأنبا أنطونيوس(حياته، رسائله، تعاليمه). ط1. مصر: دار الكرمة للطباعة.

بدوي، عبد الرحمان (1979). فلسفة العصور الوسطى. ط3. لبنان: دار القلم.

البشروئي، سهيل ويمراد، مراد (د.ت). تراثنا الروحي (من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة). ط1. (محمد غنيم، مترجم). لبنان: دار الساقي.

جاريث، ب.ماثيور (2013). اغسطين. ط1. (ايمن فؤاد زهري، مترجم). مصر: آفاق للنشر والتوزيع.

الخضيري، محمد زينب (1992). لاهوت التاريخ عند القديس أغسطين. ط1. مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الحويري، محمود محمد. (1995). رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية. ط3. مصر: دار المعارف.

جيووايد، نغرين (1985). ماني والمانوية، دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها. ط1. (سهيل زكار، مترجم). (د.م): دار حسان.

روبين، دانيال (1999). التراث المسيحي في شمال إفريقيا، دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى. (سمير مالك، مترجم) لبنان: دار منهل الحياة.

زيعور، علي. (1983). أغسطين (مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية). ط1. لبنان: دار اقرأ.

المحجوبي، عمار. (1998). أبوليوس. ط 1. تونس: بيت الحكمة.

القديس أغسطين . (1996). اعترافات. ط5 .(الخوري يوحنا الحلو، مترجم). لبنان: دار دمشق.

القديس أغسطين. (2007). تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي في الحياة السعيدة. ط1.(يوحنا الحلو، مترجم). لبنان: دار دمشق.

القديس أمبروسيوس. (1996). الأسرار. ط2. مصر: بيت التكريس لخدمة الكرازة. مؤسسة القديس أنطونيوس.

المبكر، محمد. (2010). شمال إفريقيا القديم (حركة الدوارين و علاقتها بالدوناتية 305-429م). ط1. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

نعمة، حسن.(1994). موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة. لبنان: دار الفكر اللبناني.

يويو، جان. (2002). أوريجانس باحث مولع بالحقيقة، تاريخ الكنيسة المفصل. مج1. ط1. (انطوان الغزال وصبحي حمودي اليسوعي، مترجمان). لبنان: دار المشرق.

يوسف، كرم. (2012). تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط. مصر: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.

Biechy, Amand .*Saint Augustin de l'Afrique au Ve Siècle*. 1ere éd. Barbou frères imprimeurs.

Brown, Peter (2001). *La vie de Saint Augustin*. (Jeanne Marrou , traductrice) . France: Édition Seuil.

Decourcel, Dominique (1995). *Augustin le génie de l'Europe (354-430)*. France: édition Janlate.

Djedaite, Mahmoud (2009). *Saint Augustin fils de Thaguest et Numidie*. Algérie: édition APIC .

Fredoulle, Jean Claude (1867). *Dictionnaire de la civilisation romaine*. 1ere.

Fitzgerald, Alland. (2005). *Encyclopédie Saint Augustin, la méditerranée et l'europe*. Ive-XXIe siècle. France: éd le Serf.

Possidius (2008). *Life of Saint Augustine*. (Herbert Theberath Weiskotten, translator). United States of America: ChV, Evolution Publishing Merchantville.

Saint Augustin. *Lettre VI V VII*.

Songno, Cristiana . Symmachus, Aurelius. (2006). *A political biography*. University of Michigan press.

Victorinus, Marius (1960). *Traités théologiques sur la Trinité.* T.I. (Pierre Hadot, traducteur). Paris: édition le Serf.